هدية النبي يوسف عليه السلام

ذات يوم جاء إلى النَّبيِّ يوسف عليه السلام صديقٌ له زائراً. . جلسا سوياً وتبادَلا الأحاديث الودية، تحدَّثَا عن ذكرياتِ الماضي، وعن مشاكلِ هذه الأيام، وعن همومِهَا.

كانا صديقين مقرَّبين من بعضِهما. . وفجأةً قال النبي يوسف عليه السلام لصديقه:

ـ هاتِ لنرَ ماذا جلبتَ لنا هديةً يا صديقي العزيز؟ أنت تعرف أنَّ الصديق لا يزور صديقَه دون أنْ تكونَ معه هدية.

بدأ الصديق بالاعتذار، كان شخصاً ظريفاً جداً، وكان النبي يوسف عليه السلام يعرف ذلك.

ـ فكَّرتُ أنْ أجلبَ هديةً لك، ولكنني فكَّرتُ مليّاً وبحثتُ طويلاً، فلمْ أجدْ ما يليق بحضرتك.

قلتُ لنفسي سأجلبُ مجوهراتٍ وذهباً وفضة، ولكن رجعت إلى نفسي وقلت: «ما هي إلا معادنُ وأحجار».

أردتُ أنْ أجلبَ لك عطوراً وبخوراً من الهند، ولكنني لم أجدها تليقُ بك.

فكَّرت وفكَّرت.. ثم قرَّرتُ أنْ أجلبَ لك هديةً تليق بجلالِكَ وجمالِكَ، فأحضرتُ لك معي هذه المرآة؛ إذا نظرتَ فيها رأيتَ بهاءَكَ مثلَ نورِ الشمسِ يضيءُ المكان، وستشعر بالسعادة، وستتذكَّرُنِي كلَّما نظرتَ فيها.

سُعِدَ سيدنا يوسف عليه السلام كثيراً بتلك الهدية، فأخذها شاكراً صديقَهُ على لطفِهِ معجباً به وبذكائِهِ.

عندما ترى صورتكَ في المرآة، هذا ليس حقيقةً، إنه خيالك، والإنسان العاقل يقدِّرُ هذا ويعلمه.

الوجودُ والجمالُ الأزلي والرحمةُ اللامتناهية هي لله وحدَه جل جلاله، وعندما يشعر الإنسان بضعفِهِ وعجزِهِ عندها يلجأ لله تعالى، وهذا اعترافٌ منه بهذه الحقيقة.

المرآة فارغة، وإذا وُجِدَ شيءٌ تُظْهِرُهُ مقابلَها فلا يكون وجودُهُ حقيقياً فيها، وإنَّما تُظهِرُ أثرَهُ.

الوجود.. حقيقةٌ ثابتةٌ تعود لله جل جلاله.